الجوانب العلميّة من حياة بكر بن حماد التيهرتي

The scientific aspects of the life of Bakr bin Hammad al-Tuhirti

بوزنون مبروك[1*]، أ.د. مغراوي محمود[2]

[1] **جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر،** boumebrouk19@gmail.com

[2] **جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر،** mahmoud_moghraoui@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/11/12 تاريخ القبول: 2019/11/25

الملخص:

ولد بكر بن حماد التيهرتي بمدينة تيهرت، ثمّ انتقل إلى القيروان ليحطّ رحاله بعد ذلك في بلاد الرّافدين، حيث التقى بأدبائها وشعرائها، وأخذ عن علمائها وشيوخها، ليعود أدراجه مرّة أخرى إلى مدينة القيروان، ومن ثمّة إلى تيهرت ليموت بها –رحمه الله–،وعقيدة بكر بن حماد – من خلال آرائه ومروياته– هي عقيدة أهل السنة، فهو يثبت صفات الله، وينكر القول بخلق القرآن، ويؤمن بالقضاء والقدر، ويحبّ آل البيت، ويذكر الصّحابة بخير، وأمّا عن مكانته العلمية فتظهر في عِلمين جليلين من علوم الشريعة والعربية، هما الحديث والشعر، فهو شيخ محدّث، قد وثّقه المحدّثون، وهو يتكلّم في الرّواة تعديلا وتجريحا، ويتثبّت في الأخذ عن الشيوخ والسّماع منهم، وأمّا عن شاعريته فقد قال الشعر وأجاد فيه، وأنشد في الهجاء والزّهد والغزل والرّثاء وغيرها، ومع مكانة بكر بن حماد العلمية إلاّ أنّه انتقد عليه طعنه في شيوخ الحديث ونبزه لعلم الجرح والتعديل الخاص برواة الحديث، لكن كلامه له محمل حسن ومخرج غير ما يظهر منه ذكرته في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: ترجمة الأعلام؛ بكر بن حماد التيهرتي؛ الجزائر؛ الرواة.

---

[*] المؤلف المرسل

Abstract:

Bakr bin Hammad is one of the modern trustworthy narrators and a crack in poetry. He sought knowledge in Kairouan and then departed to the east. He took a lot of knowledge from the elders such as Mussadid Ibn Mussarhid, Sahnun, and others. On the other hand, the narrator had so many disciples that learned from his knowledge.

The doctrine of Bakr ibn Hammad is the doctrine of the Sunnis. He affirms Predestiny, and he loves the People of the House and the comrades of the prophet Muhammed peace be upon him. He was a critical narrator and he was considered as trustworthy among Hadith scholars. He has narrated Musnad Mussadid, and he used to criticize other narrators.

Bakr ibn Hammad was also a well-known poet and was praised by famous poets. He used to write different kinds of poetry ranging from descriptive poetry to yarn poetry , to praising poetry, and so many other kinds.

Keywords :Bibliography ; Bakr bin Hammad Atiharti ; Algeria ; Narrators.

مقدمة:

هذا بحث تناولت فيه ترجمة علم من أعلام القطر الجزائري، طمّه النّسيان، وقلّت الكتابة في تراثه من أهل بلده، وإن كان شأنه عند العلماء لا يهضم،فقد ذكرته كتب التواريخ، وأسند عنه المحدّثون، وأثنى عليه الشعراء والأدباء، فهو بحقّ مفخرة الجزائر، ومحدّث المغرب العربي، وشاعر الزّهد، إنّه المحدّث الشاعر بكر بن حماد التاهرتي.

دوافع البحث وخطّته :

قد حداني وجرّأني لخوض غمار هذا البحث بواعث أهمّها كون المترجم له من علماء القطر الجزائري، فأردت بهذه الأسطر أن أجلو صفاء عقيدته، وأن أظهر مكانته المرموقة من خلال ثناء العلماء وجهوده المبذولة وآثاره العلمية، والاعتذار له عماّ زلّت به قدمه.

وهذا البحث يعالج إشكالية مهمّة مضمونها: ما هي مكانة بكر بن حماد العلمية ؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية لزم الكلام على نشأته العلمية، وتخصّصه في علمي الحديث والشعر، كما لزم الإجابة عمّا انتقد عليه. فكان هذا البحث الذي انتظم في أربعة مباحث:

المبحث الأول خصّصته للحديث عن حياته ونشأته العلمية، والثاني:كان الكلام فيه بخصوص عقيدته، وأمّا ثالث المباحث فكان للحديث عن مكانته العلمية، أي في الحديث والشّعر، ورابع المباحث خصّصته للكلام فيما انتقد على بكر بن حماد، ثمّ ختمت البحث بخاتمة ضمّنتها نتائجه وأهمّ التّوصيات.

المبحث الأول : حياته ونشأته العلمية:

المطلب الأول: إسمه ونسبه ومولده:

اسمه ونسبه: هو بكر بن حماد بن سهل بن أبي اسماعيل ، أبو عبد الرحمن، الزّناتي نسبا التّاهرتي موطنا[1].

وفي تاج العروس[2]:"بكر بن حماد بن عبد الرحمان التميمي البزاز".كذا قال!!، ولعلّه انتقل بصره لأنّ المعروف بذلك هو قَاسم بن عبد الرَّحمن بن محمَّد التَّميمي التاهرتي البزَّاز[3].

مولده: ولد الشيخ بكر بن حماد سنة (200هـ) بتاهرت[4]، وقيل ولد سنة (201هـ)[5]، والأقرب القول الأوّل فإنّهم ذكروا أنّه مات سنة (296هـ)، وكان يومها ابن ستّ وتسعين سنة[6].

المطلب الثاني: نشأته العلمية ورحلاته :

نشأ بكر بن حماد في أسرة معروفة بالعلم والجاه، وقد حرص والده على تعلُّم ابنه العلم الشّرعي منذ صغره، حيث دفعه إلى علماء بلده، فدرس على أيديهم مبادئ العلوم، ثمّ لمّا بلغ سنّ السابعة عشر وفد على القيروان[7] للاستزادة من العلم والمعرفة، وذكر المؤرّخ ابن عذاري المراكشي أنّ ابن حماد رحل إلى المشرق سنة (217هـ)[8]، وإن كان قول هذا الأخير يحتمل القول الأولاد يقصد أنّه في رحلته مرّ بالقيروان، فهي تعتبر مشرقا لبلدة تاهرت ومن ثمّة أكمل رحلته.

وفي القيروان وجدبكر بن حماد بغيته لطلب العلم، فأخذ عن علمائها وجلس إلى أدبائها، فأخذ عن سحنون الفقه، وعن عونبن يوسف الخزاعي الحديث، وأخذ عن أبي سنان زيد بن سنان، وهارون بن الخصيب، وعلي بن كثير، كما التقى بها عددا من العلماء والأدباء كالقاسم بن عبد الرحمان التاهرتي، ومحمد بن رازم وغيرهما[9] .

ولا يدرى مدّة إقامته بالقيروان، غير أنّه يفهم من خلال ما جاء في "معالم الإيمان"[10] أنّه لم يمكث بها إلاّ يسيرا، وقد استند الأستاذ محمد رمضان شاوش على قصر إقامة بكر في القيروان باتّصاله بالمعتصم في بغداد، الّذي تولّى الخلافة سنة (218هـ)، وبلقائه دِعبل الخزاعي الذي كانت وفاته سنة (220هـ)، فيكون قد ارتحل مبكّرا إلى المشرق[11].

ثمّ رحل بكر بن حماد إلى مصر وهذا مفهوم من قوله لأحمد بن أبي سليمان الصّواف عن أبيات له: "والله أنشدتها بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان..."[12]. وليست هناك نصوص توثّق من التقى فيها من الأعيان والعلماء.

وبعدها نزل العراق وفيه أطال المقام، فدخل البصرة والكوفة، فلقي بها مسدّد بن مسرهد وعمرو بن مرزوق والعباس بن فرج الرياشي وغيرهما، ولقي من أساطين اللّغة ابن الأعرابي وأبا حاتم السجستاني، ولقي من الشعراء فحولهم وكبراءهم، منهم دِعبلا الخزاعي وأبا تمام حبيب وصريفا وعلي بن الجهم[13]، كما اتّصل بالخليفة المعتصم بالله ومدحه. ليعود إلى إفريقية في آخر رحلاته، وذلك قبل سنة (239هـ) على ما قيل، وقيل بل تأخّر رجوعه إلى حوالي سنة(274هـ)[14] .

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته :

شيوخه: لقد كان لخروج الشيخ بكر بن حماد مبكّرا نحو المشرق أثر كبير على حياته العلمية، فقد التقى كبار العلماء والأدباء والشعراء في القيروان وفي المشرق، ولعلّي في هذه العجالة أذكر أهمّ مشايخه:

1- أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت. 240 هـ): وهو من أوائل الشيوخ الذين درس عليهم مترجمنا، فأخذ عنه الفقه ولازمه واختصّ به، حتّى كان يسأله في مسائل لا يسألها إلاّ من كان مختصّا بسحنون، يقول بكر: "قلت لسحنون: إنهم يقولون إنّ أسد بن الفرات قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه"[15].

2- عون بن يوسف، أبو محمد الخزاعيُّ الفقيه (ت. 239هـ): أخذ عنه بكر بن حماد الحديث وكتب ابن وهب، يقول بكر بن حماد: "لما فرغت من قراءة كتب ابن وهب على عون، قلت له: يا أبا محمد، كيف كان سماعك من ابن وهب؟ فقال لي: يا بني، أقال أحد فينا شيئا؟ ..." إلى آخر القصة[16]. فهذه الرّواية تفيد اختصاص بكر بن حماد بشيخه عون والكتب التي رواها عنه.

3- مسدّد بن مسرهد أبو الحسن البصري الأسدي (ت. 228): وهو من كبار شيوخه الذين أخذ عنهم الحديث وروى عنه مسنده، وعنه اشتهر، قال الإمام السمعاني: "وكتب عن مسدد بن مسرهد مسنده"[17].

وهذا نصّ من الإمام ابن عبد البر يبيّن مقدار هذا المسند، ويذكر إسناده إلى مسند مسدّد بواسطة بكر بن حماد يقول: "قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن جبرون حديث مسدد بن مسرهد في عشرة أجزاء، أخبرني به عن قاسم بن أصبغ عن بكر بن حماد عن مسدد"[18].

4- بقي بن مخلد أبو عبد الرحمان القرطبي الأندلسي(ت.276هـ): عاصر الإمام بكر بن حماد بقي بن مخلد وتزاملا بعد رحلتهما إلى المشرق، وهذا ممّا يعزّز إمكان اجتماعهما في بغداد ورواية بكر بن حماد عنه، وقد وجدت نصّاً يؤيّد ذلك، قال بكر بن حماد: "وسألت بقي بن مخلد، قال: حدثني الحماني وغيره أنهم سمعوا قائلا ليلة صفين يقول أصيب الليلة خير التابعين فنظروا فإذا أويس القرني"[19].

5- البهلول بن عمر بن صالح التجيبي الفَرْدمي (ت.233هـ): وهو من مشايخ بكر بن حماد، كان يروي عنه الحديث ويعمّي أمره حتّى لا يهتدى له لكلام النّقاد فيه بتمة القول بخلق القران، وكان بكر أدرى بمذهبه، وينفي أن يكون قال بخلق القرآن، قال محمد بن محمد اللباد: "لقد حدّثني بكر بن حماد عنه، قال: حدّثني البهلول بن عمر بن صالح التجيبي، فلم أعرفه، فقلت لبكر: من هذا؟

فقال: هو ابن عبيدة، وبه يعرف، وأنا أكره أن أفصح عنه لزهادة النّاس فيه، أو كما قال، وأنكر[أي بكر] أن يكون قد قال بخلق القرآن إنكارا ضعيفا، قال بكر: وما سمعته منه"[20].

وهناك شيوخ لبكر بن حماد قد مرّوا في ترجمته فلا حاجة لإعادتهم هنا، وأضيف هنا قائمة لشيوخه ممّن روى عنهم كما في كتاب المحن لأبي العرب، ثمّ أثنّي بمن ذكروا في كتاب طبقات علماء إفريقية، وأختم بمن ذُكر من مشايخه في كتب الجرح والتعديل.

فممّن ذكر في كتاب "المحن" لأبي العرب[21]:

-إبراهيم بن سليمان الرملي، إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي[22]، جعفر بن محمد التميمي، جعفر بن مسافر التيمي، حامد بن عمرو، أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي، زريق[23]، زهير بن عباد الرواسي، عبد الله بن محمد بن علي الدغشي[24]، علي بن سليمان الهاشمي، محمد بن إسماعيل بن يسار، موسى بن الحسن ،معد بن مبشر، أبو نجدة يزيد بن مجالد، نعيم بن حماد الخزاعي.

وممّن ذكرهم أبو العرب في كتابه طبقات علماء إفريقية[25]: أبو ربيع اللحياني، علي بن كثير، محمد بن رزين، هارون بن الحاسب[26].

ومن شيوخه أيضا: أحمد بن ملّول أبو بكر التّنوخي[27]، وعمر الضرير[28]، ومحمد بن معاوية أبو عبد الله الحضرمي[29].

تلامذته: بعد رحلة ابن حماد إلى المشرقو أخذه عن علمائها رجع إلى القيروان، وتصدّر بجامع القيروان لإملاء العلم والأدب سنة274 هـ[30]، وجاءه الطّلاب من نواحي إفريقية ومن الأندلس، وتتلمذ على يده العلماء والشّعراء والأدباء، أذكر منهم ممّن نُصّ على روايته وتتلمذه على بكر بن حماد:

ابنه عبد الرحمن بن بكر بن حماد التيهري[31]، وأبو العرب محمد بن أحمد التميمي[32]، وعزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى اللخمي[33]، والفضل بن نصر التاهرتي[34]، وقاسم بن عبد الرَّحمن بن محمّد التَّميمي التاهرتي[35]، ومحمد بن صالح بن محمد، وأبو عبد الله القحطاني الأندلسي الفقيه المالكي [36]، والوليد بن محمد بن يوسف المنتهي نسبه إلى عقبة بن أبي معيط القرشي[37] .

وبمناسبة ذكر تلاميذه أستطرد لأذكر طريقته في التّدريس، فقد كانت لبكر بن حمّاد طريقة في تلقين الحديث حيث كان يراعي تدرّج الطالب فلا يثقل كاهله بكثرة المرويات بل يلقّنه شيئا فشيئا، ففي ترجمة القاسم بن عبد الرَّحمن التاهرتي، يحكي عن نفسه: كان بكر بن حَمَّاد يكتب فِي كلّ يوم أربعة أحاديث ويقول لَا تَأتِينِي إِلَّا وَقد حَفظتها"[38].

المطلب الرابع: صفاته و ثناء العلماء عليه:

كان الإمام بكر بن حماد عالما عاملا، قد جعل القناعة رأسَ ماله، يرى أنّ الرّزق لا يُنال بالحرص، ولا يُزاد فيه به، وهو القائل:

ومن قسّم الأرزاق بين عباده *** وفضّل بعض الناس فيها على بعض.

فمن ظنّ أنّ الحرص فيها يزيده *** فقولوا له يزداد في الطّول والعرض[39].

كما عُرِف بزهده رحمه الله، يظهر ذلك من شعره ومواقفه، فيذكر الموت ويَزهد في الدّنيا، ويُنشد القصائد في ذلك، فممّا أُثر من أخباره وأحواله أَنّه خرج مرّة إِلَى القبور وَجعل ينظر إِلَى امتداد القبور ويفكّر فِي الأحباب والإخوان وَالأصحاب والجيران، ثمَّ بكى حَتَّى طال بكاؤه وبلت دموعه لحيته ثمَّ جعل يَقُول:

زرنا منَازِل قوم لَا يزورونا *** إِنَّا لفي غَفلَة عَمَّا يقاسونا.

الموت أحدق بالدنيا وعزتها *** وَفعلنَا فعل قوم لَا يموتونا.

فابكوا كثيرا فقد حق البكاء لكم *** فالحاملون لعرش الله باكونا[40] .

كما كان بكر بن حمّاد متواضعا للحقّ، لا يستنكف أن يتّبع الحقّ إذا ظهر له، ولو كان ذلك على لسان تلميذه، وهذا موقف يتجلّى فيه ما ذكرناه عنه، يقول قاسم بن أصبغ: "لما رحلت إلى المشرق ونزلت القيروان فأخذت عن بكر بن حمّاد ... فقرأت عليه فيه يوما حديث النّبيّ ﷺ أنّه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النّمار، فقال: إنّما هو مجتابي الثّمار، فقلت له: إنّما هو مجتابي النّمار، هكذا قرأت على كلّمن قرأته عليه بالأندلس وبالعراق، فقال لي: بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا، ثمّ قال: قم بنا إلى ذلك الشّيخ – لشيخ كان في المسجد – فإنّ له بمثل هذا علما، فقمنا إليه وسألناه عن ذلك، فقال: إنما هو مجتابي النّمار كما قلت، وهم قوم كانوا يلبسون الثّياب مشقّقة جيوبهم أمامهم، والنّمار جمع نمرة، فقال بكر بن حماد وأخذ بأنفه: "رغم أنفي للحق رغم أنفي للحق، وانصرف"[41]. قال المقّري: "وهذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرّجلين"[42].

وقد وقعت له قصّة أخرى تدلّ على قبوله للحقّ وانصياعه له، مفادها أنّ أحمد ابن أبي سليمان لما سمع قول بكر بن حماد:

"وأوتدها على السّبع الشّداد ***فيا سبحان من أرسى الرّواسي .

فقال له أحمد ابن أبي سليمان: ... رفعت الجبال فوق السموات، وأنزلت السموات تحت الجبال. فقال لي: وكيف ذلك؟ فقلت له: اقرأ سورة "عمّ يتساءلون". فقرأها حتى انتهى إلى قوله تعالى:{وبنينا فوقكم سبعا شدادا}[43]. فقال لي: والله لقد أنشدته بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان فما فهمه أحد، وقد كسرته أنت فأصلحه . فقلت له: أفلا قلت : فأوتدها مع السبع الشداد؟. قال: فقال لي: قد أصلحت ما أفسدت"[44].

وبهذه المناقب النّيّرة ذاع صيت بكر بن حماد، وبلغ علمه الآفاق، فلهجت ألسنة العلماء بالثّناء عليه، وشهدت كتب التّراجم بعلوّ كعبه ورسوخ قدمه، وأنا أذكر بعض ما وقفت عليه من المدح الصادق والثناء العاطر في حق بكر بن حماد رحمه الله.

فقد وصفه الإمام العجلي بأنّه: "من أئمة أصحاب الحديث"[45]. وقال عنه ياقوت الحمويّ: "من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين"[46].

وأثنى عليه المؤرّخ ابن عذاري المراكشي فقال: "كان عالما بالحديث وتميز الرجال، وشاعر مفلقا"[47]. وقال عنه محمد بن عبد الله الحمير: "كان ثقة مأموناً حافظاً للحديث"[48]. وحلّاه الشيخ محمد مخلوف بأوصاف سنِيّة تدلّ على قدر الإمام، فقال: "الفقيه العمدة الفاضل الإمام الثّقة العالم بالحديث وتمييز الرّجال"[49].

المطلب الخامس: محنته –رحمه الله– :

أقام بكر بن حماد مدّة بالقيروان مكرّما مبجّلا ينشر علمه بمدينة القيروان، حتّى وشى به الحساد وسعوا به إلى الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي[50]، حينها خرج بكر بن حماد من القيروان فارًّا متخفّيا مع ابنه عبد الرحمان، يريد مدينة تاهرت، وفي الطّريق وعلى مقربة من تاهرت، وبالذّات بمكان يقال له "سَباطة" خرج عليهما قطّاع الطرق، فأصيب بكر بن حماد بجراحات بليغة حيث فُتق بطنه، وقُتل ولده عبد الرحمان وذلك عام (295هـ)[51]، وقد حزّ ذلك في نفس مترجمنا، وأودع في قلبه حزنا دفينا، ووصل إلى تيهرت مهموما كئيبا، يتلوّع لفراق ابنه، ويرثيه بمراثٍ حزينة، تعبّر عن مدى حزن بكر بن حماد ومصابه الجلل، وهي "تعدّ من عيون الشعر العربي في الرثاء" منها قوله:

بكيت على الأحبة إذ تولّوا *** ولو أنّي هلكت بكوا عليَّا.

فيا سكني بقاؤك كان ذخرا *** وفقدك قد كوى الأكباد كيّا.

كفى حزنا بأنّي منك خلو *** وأنّك ميت وبقيت حيَّا.

ولم أكُ آيسًا فيئست لما *** رميت الترب فوقك من يديَّا.

فليت الخلق إذ خلقوا أطالوا *** وليتك لم تكُن يا بكر شيَّا...الأبيات [52] .

وفاته: وبعد فاجعة ابنه والجراحات التي أصابت بكر بن حماد –وقد كان به فتق في بطنه حتى مات–بقي بكر بن حماد ينازعه النّزيف الحسّيّ والجرح المعنوي، حتّى حلّ الموت بساحته وهو مستشعر به متأهّب له، يقول أبو العرب بن تميم: "بلغني أنّه لما دخل عليه وهو في الموت ولم يستطع القيام فقال:

أحبو إلى الموت كما الجملْ *** قد جاءني ما فيه حيلْ[53].

وهكذا بعد حياة ملؤها العلم والزّهد والنّفع للخلق، مات بكر بن حماد، في شهر شوال سنة (296هـ) بقلعة ابن حمّة، بجوفي مدينة تيهرت، وصلّى عليه موسى بن الفارس الفقيه، وكان عمره يوم مات ستًّا وتسعين سنة[54]. وقد شذّ محمد مخلوف فزعم أنّه مات سنة (295 هـ) بالقاهرة[55].

المبحث الثاني: عقيدته:

إنّ عالما بقامة بكر بن حماد تريد كلّ فرقة أن تتكثّر به وتدّعي نسبته إليها، فزعم عبد الله الباروني أنّه "إمّا إباضي أو صفر يعلى الغالب"[56]، وأورده بعض الشيعة ضمن علماء الشيعة الإمامية، كما فعل السيد محسن أمين في كتابه أعيان الشيعة[57].

ولعلّ من جعله إباضيا نظر إلى نشأته وموطنه، ومن زعم أنّه كان إماميا نظر إلى قصيدته في نصرة علي رضي الله عنه مِن قاتله، وكما يقال:

والدّعاوى ما لم يقيموا عليها*** بينات أصحابها أدعياء.

ولهذا حاولت إلقاء الضّوء على عقيدته من خلال رواياته ومواقفه. فأقول وبالله أستعين إنّ بكر بن حماد على عقيدة أهل السنّة قد أخذها من علماء الحديث وأئمّة السّنّة، ويدلّ لذلك إقراره لصفات الله، فهو يُثبت صفة العلم، ويُقرّ بأثر تلك الصفة، يقول رحمه الله في أبيات له وهو يثني على الله جلّ في عليائه:

تبارك من ساس الأمور بعلمه***وذلّ له أهل السّماوات والأرض[58].

ويدخل في هذا الباب اعتقاده أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وإن كنت لم أجد عنه نصّا صريحا في ذلك،لكن اهتمامه بهذه المسألة وسؤاله لمشايخه من أهل السّنّة عنها يدلّ على عقيدته:

من ذلك ما جاء في كتاب طبقات علماء إفريقية، قال بكر بن حماد: "قلت لسحنون: إنهم يقولون إنّ أسد بن الفرات قال: القرآن مخلوق، فقال سحنون: "والله ما قاله، ولو قاله ما قلناه"اهـ[59].

فهو يسأل شيخه سحنون عن أسد بن الفرات هل يقول بخلق القرآن، وسحنون من أهل السّنّة معلوم قوله في المسألة، ثمّ يدلّ لذلك إقراره لقول شيخه وقد قال ما قال.

وفي موطن آخر نجد بكر بن حماد ينكر أن يكون بعض مشايخه يقول بخلق القرآن، فيقول في شيخه البهلول بن عمر التجيبي: "هو ابن عبيدة، وبه يعرف... قال الراوي عنه: "وأنكر[أي بكر] أن يكون قد قال بخلق القرآن إنكارا ضعيفا، قال بكر: وما سمعته منه[60]. ونقل عن شيخه زهير بن عمار أنّه قال: "سلِمتُ والحمد لله من ابن أبي الليث حيث لم يمتحنّي في القرآن"[61] .

وأمّا في باب الإيمان فنجده على مذهب أهل السنّة، ليس على مذهب الإرجاء ولا على مذهب الخوارج، وما يدلّ على الأول نقله عن يحي بن سلام براءته من الإرجاء، قال أبو العرب: حدثني بكر بن حماد، قال: حدثني أبو ربيع اللحياني، أنّ رجلا قال له: يا أبا زكرياء، [أي يحي بن سلام] إنّهم يقولون: إنّك تقول بالإرجاء، فضرب يده على جدار القبلة، وقال له: "وربِّ القبلة ما عبدت الله على شيء من الإرجاء قطّ، كيف وقد حدّثتكم أنه بدعة"[62]. فالنّاقل المقرّ بما قاله ابن سلام لا شكّ أنّه يقول أنّ الإرجاء بدعة.

وأمّا عن براءته من الخوارج ومذهبهم فيدلّ لذلك أمور: منها معارضته لقصيدة الخارجي عمران بن حطّان المادح لابن ملجم، ونصرته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصيدته المشهورة:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة***هدمت ويلك للإسلام أركانا.

قتلت أفضل من يمشي على قدم***وأوّل النّاس إسلاما وإيمانا... الأبيات[63].

ويستدلّ لموقفه من مذهب الخوارج روايته للأحاديث الّتي فيها إثبات المغفرة لأهل الكبائر، وأنّهم تحت المشيئة إن شاء عذّبهم وإن شاء غفر لهم. فيروي بكر بن حماد بإسناده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من صاحب كنز لا يؤدِّي حقَّه إلاَّ جعله الله صفائح من نار فيحمى عليها في نار جهنّم، فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره

حتّى يحكم الله بين عباده، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدّون، ثمّ يرى سبيله إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النّار ..." الحديث[64].

بل أكثر من ذلك نجده يروي الأحاديث التي جاءت في ذمّ الخوارج وما يلحقهم من الوعيد، روى بكر بن حماد بإسناده إلى أبي سعيد الخدري مرفوعا: "يخرج قوم من أمّتي عند فرقة، أو قال عند اختلاف من النّاس يقرؤون القرآن كأحسن ما يقرأه النّاس ويرعونه كأحسن ما يرعاه النّاس، يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّمية، يرمي الرّجل الصّيد فينفذ الفرث والدّم، فيأخذ السّهم فيتمارى أصابه شيء أم لا، هم شرّ الخلق والخليقة تقتلهم أولى الطائفتين بالله أو أقرب الطائفتين إلى الله"[65].

ويكفي ما ذكرتُ في ردّ قول من نسب بكرَ بن حماد إلى مذهب الخوارج. ومن عقيدته الّتي دان بها بكر رحمه الله إيمانُه بالقضاء والقدر، فيؤمن بأنّ القدر مكتوب قد جفّت به الأقلام على، كما يؤمن بأنّ مآل الناس قد فرغ منه القضاء، فيقول:

لقد جفّت الأقلام بالخلق كلّهم *** فمنهم شقي خائب وسعيد[66].

وممّا جاء في عقيدته رحمه الله أنّه يوالي أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلّم وآل بيته، ويبغض شانئهم ولا أدلّ على ذلك من قصيدته المشهورة في الانتصار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، يقول فيها:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة *** هدمت ويلك للإسلام أركانا.

قتلت أفضل من يمشي على قدم *** وأوّل النّاس إسلاما وإيمانا[67].

وكان رحمه الله يُبغِض الرّأي ويذمّ الهوى، ويرى أنّهما سبب فرقة النّاس، فيقول في أبيات له:

تغاير الناس فيما ليس ينفعهم ... وفرَّق النّاسَ آراء وأهواء[68].

وبعد هذا البيان الموجز لعقيدة بكر بن حماد، فنستطيع أن نجزم أنّ بكر بن حماد هو على مذهب أهل السّنّة والجماعة قد تشرّبها عن علماء الحديث وأئمّة أهل السنّة .

وأمّا عدّ السّيد محسن أمين بكر بن حماد من أئمة الشيعة الإمامية لأجل قصيدته في الانتصار لعلي بن أبي طالب من قاتله، فيقال إنّ محبّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبغض قاتله من صلب عقيدة أهل السّنّة، فلا دلالة فيها على تشيّعه، وممّا يزيد الأمر توكيدا رواية بكر بن حماد لآثار في فضائل الصّحابة الّذين تتبرّأ منهم الشيعة، كالزّبير بن العوام وطلحة وغيرهما. أذكر من ذلك مارواه بكر بن حماد بإسناده عن هشام عن أبيه قال: "أسلم الزبير وهو ابن ستة عشر سنة ولم يتخلّف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قطّ"[69].

ومن القرائن التي تقوّي ارتباطه بمذهب أهل السنّة وعلمائه وتضعف انتسابه إلى غيره من المذاهب رثاؤه لأحمد بن حنبل في أبيات قال فيها :

لا تسفِكنّ دمًا حرامًا *** واسكب دموعًا لابن حنبل أحمدا.

كان الحديث به يعب عبابه ***فاليوم قد أخلى الحديث المسندا.

ما كان متهمًا على ما قاله ***بل كان مأمونًا عليه مسدّدا.

لم تلوك الدنيا على شهواتها *** بل كنت في الدنيا أبر وأزهدا[70].

وبعد أن كتبت ما كتبت ظفرت بكلام لابن تيمية –رحمه الله– وهو يصف بكر بن حماد أنّه من أهل السنّة، فقال بعد أن ذكر أبيات عمران بن حطان الخارجي: "فعارضه شاعر أهل السنة...". وكذلك وصفه الملا علي القاري–رحمه الله–[71]، وآخر من رأيته عدّه من أهل السنة الأستاذ محمد بن رمضان شاوش –رحمه الله –واستدلّ بقصيدته التي عارض بها عمران بن حطان الخارجي[72]، على أنّ هذا الأخير جوّز أن يكون بكر بن حماد في أوّل أمره كان على مذهب الإباضية ثمّ انتقل إلى مذهب أهل السنّة، وهذا الاحتمال فاسد لعدم ما يدلّ عليه من نصّ تاريخي منسوب إلى بكر بن حماد أو إلى أحد مترجميه والله أعلم.

المبحث الثالث: مكانته العلمية:

لقد تفنّن بكر بن حماد في العلوم وبرع فيها، لكن غلب عليه الشّعر والحديث حتّى عرف بهما واشتهر بتضلّعه فيهما، وفي هذا المبحث أبيّن شيئا من مظاهر هذا النّبوغ في هاذين العلمين من خلال بعض ما أثر عن بكر في محال الحديث والشعر.

المطلب الأول: بكر بن حماد محدّثا :

كان بكر بن حماد محدّثا مقبول الحديث، عدلا في دينه، صدوقا في روايته، قال العجلي"كان من أئمة أصحاب الحديث"[73]. ونقل ابن قط لوبغا عن مسلمة قوله: "ثقة صدوق..."[74]. ولأجل ثقته روى عنه أهل السنّة وغيرهم، قال الباروني: ذكره... يوسف بن ابراهيم الورجلاني في سلسلة حديث ساقه في كتابه الدليل والبرهان". علّق الشيخ مبارك الميلي رحمه الله: "ومن هنا تعلم أنّ ثقته متفق عليها يروي عنه الخوارج وغيرهم"[75].

وقد ترك رحمه الله بصمته في هذا العلم الشريف، حيث ارتبط بهذا العلم منذ وقت التّحصيل، فطلب الحديث والتقى بكبار المحدّثين كمسدّد بن مسرهد وبقي بن مخلد وعون بن يوسف الخزاعي وغيرهم[76].

وله جهود مشكورة في هذا الفنّ ولا أبالغ إن قلت أنّه باعث علم الحديث في المغرب العربي مع بقي بن مخلد وابن وضاح، فقد كان الطّلبة يقصدونه من آفاق المغرب يأخذون منه الحديث ويسألونه عن الرّجال، وما قصّة قاسم بن أصبغ –وهو المحدّث النّاقد– عنك ببعيدة.

فمن جهوده في هذا الفنّ روايته كتب الحديث من الأجزاء والمسانيد، فقد روى مسند مسددّ بن مسرهد، وعنه انتشر الكتاب قال الإمام السمعاني: "وكتب عن مسدد بن مسرهد مسنده"[77].

وقد مضى قول ابن عبد البر وهو يذكر إسناده إلى مسند مسدّد بواسطة بكر يقول: "قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن جبرون حديث مسدّد بن مسرهد في عشرة أجزاء، أخبرني به عن قاسم بن أصبغ عن بكر بن حماد عن مسدد"[78].

كما روى كتب ابن وهب من طريق تلميذه عون بن يوسف الخزاعي، يقول بكر بن حماد:، قال: لما فرغت من قراءة كتب ابن وهب على عون، قلت له: يا أبا محمد، كيف كان سماعك من ابن وهب؟ فقال لي: يا بني، أقال أحد فينا شيئا؟ ثمّ قال لي: والله ما أحبّ أن يعذّب الله أحدا من أمّة محمّد بسببي بالنّار، أبطل الله سعيه، وصومه، وصلاته، وسائر عمله إن كنت أخذتها من ابن وهب إلاّ قراءة، قرأت أنا عليه، وقرأ هو علي، ولو كانت إجازة لقلت: إنّها إجازة، وقد حضرت ابن وهب وأتاه رجل بكتبه في تليس، فقال: يا أبا محمد، هذه كتبك، فقال له ابن وهب: صحّحت وقابلت؟ فقال له: نعم، فقال له: اذهب فحدّث بها، فقد أجزتها لك، فإني حضرت مالكا وفعل مثل ذلك.

قال بكر بن حماد: فقلت له: يا أبا محمد، فكتاب (الأهوال) سمعته من ابن وهب؟ فقال: لا، حدّثني به رجل، يقال له: موسى بن منير، عن ابن وهب"[79].

وهذه الرّواية تبيّن لنا الحسّ النّقدي عند الإمام بكر بن حماد، فلم يكن مجرّد شيخ يروي من غير تثبّت، بل إنّه يسأل شيخه هل سمع تلك الكتب أم أخذها إجازة، وذلك لأنّه سمع سحنون يقع فيه ويعيبُ الأخذَ عنه ويقول: "لم يسمع من ابن وهب، وإنّما أخذ عنه إجازة"[80].

ولم يكن بكر بن حماد راويا فحسب، بل كان يتكلّم في الرّواة تعديلا وتجريحا، من ذلك تعديله لشيخه "محمد بن معاوية أبو عبد الله الحضرمي"حيث قال: "رأيت محمد بن معاوية ثقة ثبتًا"[81].

وقوله في أبي محمد عبد العزيز بن يحيى المدني الهاشمي: "سألت عنه بالمدينة فعرفوه، وكان لقبه رقبة"[82]. وهذا يدلّ أنّه كان يسأل عن الشيوخ حتّى ينظر في حالهم ويتكلّم بما يليق بهم.

وقال في "إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان": "كان لا يحدّث في مسجد النّبيّ صلّى الله عليه وسلم فرَقاً من مالك، وكان إذا جاءه من تسمَّع منه خرج إلى بعض حيطان المدينة"[83]. ولاشكّ أنّ في هذا تجريحا له.

وقال بكر بن حماد عن شيخه البهلول بن عمر بن صالح التجيبي: "هو ابن عبيدة، وبه يعرف وأنا أكره أن أفصح عنه لزهادة الناس فيه، أو كما قال"[84]. والبهلول بن عمر اختلف النّاس فيه فبعضهم ضعّفه ووثّقه آخرون [85]، وهذه التّعمية من بكر في ذكر شيخه ليس تدليسا منه، بل غاية مراده أنّه يعمّي بعض شيوخه حتّى لا يهتدى لهم، شبيه بقول المحدثين حدّثني شيخ أو رجل وما شابه والله أعلم.

كما يستفاد من هذا الأثر أنّ بكر بن حماد كان لا يأنف في الرّواية عمّن ضعِّفوا إذا كان لم يقتنع بقول النّاقد المضعّف، خلافا لبعضهم ممّن يتحرّى في الرّواية.

المطلب الثاني: بكر بن حماد شاعرا:

لقد كان بكر بن حماد شاعرا مطبوعا، من فحول الشعراء وكبار الأدباء، حتّى أوصله شعره إلى بلاط الخليفة العباسي المعتصم بالله ليمدحه وينشد له، بل لا يبالِغ من وصفه بأنّه "يعدّ من أبرز الشُّعراء المغاربة الَّذين أسّسوا مدرسة شعريَّة زهديّة في المغرب تضاهي المدرسة المشرقيّة في بغداد التي بلغت ذروتها"[86] . ويتميّز شعر بكر بن حماد "بقلّة التكلّف وسهولة التّعبير مع بساطة اللّفظ وسلاسته"[87].

وقد أثنى على شعره كبار العلماء وفحول الأدباء والشعراء، فوصفه ابن عذاري: "بالشاعر المفلق" أي الذي يأتي في شعره بالعجب من حذقه[88]، وعدّه ابن تيمية والملاّ القاري بأنّه شاعر أهل السنّة[89]، وقال عنه الشيخ مبارك الميلي وهو الأديب الأريب: "كان نابغة في الأدب، واشتهر بالشاعر...، مدح الملوك والأمراء بالمشرق والمغرب وعارض دعبل من متعصّبة الشّيعة وعمران بن حطان من الخوارج"[90].

وللأسف فإنّ "ديوان بكر بن حماد سقط من يد الزمن" لم يلق من يجمعه إلى أزمنة متأخّرة، ثمّ ظهرت جهود في العصر الحاضر لجمع شتات قصائده في ديوان، ومقدّم تلك الجهود عمل الأستاذ محمد رمضان شاوش، حيث قام بلمّ شعره في ديوان سمّاه "الدرّ الوقاد من شعر بكر بن حمّاد"، جمع له فيه مئة وأحد عشر بيتاً، خمس قصائد وأربعة عشر مقطوعة

شعرية، وقد رتّبها حسب الأغراض الشّعرية[91]، وهو عمل طيّب، لكن انتقد عليه أنّه "لم يثبت في كتابه اختلاف الرّواية بين المصادر المختلفة، وهي أمور مهمّة في جمع الشّعر وتحقيقه"[92].

كما أنّه لم يستوعب كلّ شعر بكر بن حماد الموجود، وقد وقفتُ على أبيات نسبت لابن حماد، وهي غير موجودة في هذا الدّيوان، أذكر منها على سبيل التّمثيل لا على سبيل الحصر قوله في العلم:

وإنّ طلابه حقّ على من *** له عقل وليس به سقام.

فإمّا عالما تغدو وإمّا *** إلى التّعليم يخرجك اغتنام. الأبيات[93] .

ومن تلكم الجهود المشكورة في هذا الباب جمع الدكتور محمد المختار العُبيدي لديوان بكر بن حمّاد ضمن أطروحته لنيل دكتوراه بعنوان "الحياة الأدبية بالقيروان في عهد الأغالبة"، واستطاع أن يجمع من شعر بكر بن حماد مئة واثنين وأربعين بيتاً .

وقام الدكتور العُبيدي بتخريج الأشعار، وإثبات اختلاف الرواية بين المصادر، ولكنّه أخلَّ بشرح الغريب من المفردات، وهو بعمله قد أكمل النّقص الذي وقع فيه سابقه[94] .

وقد حاول الدكتور د. علي إبراهيم كردي استدراك مافات الأستاذ شاوش والدكتور محمد المختار العبيدي في كتابه "بكر بن حماد حياته وشعره" من كتب الأدب والشعر، فأوصل العدّ إلى مئة وأربعة وستّين بيتاً.

يقول عن منهجه في كتابه: "وقد قمت بترتيب أشعار بكر بن حمّاد على نسق الهجاء بالنَّظر إلى حرف الرّويّ، وترتيب البحور ضمن الرّويّ الواحد على ترتيب دوائر العروض المعروفة، فقدّمت الرّويّ المقيّد، فالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور، وكان منهجي في إيراد الشّعر: البدء بتخريج الأبيات معتمداً التّرتيب التّاريخي للمصادر الأقدم فالأحدث، ثمّ ضبط الأبيات، والإشارة إلى مناسبتها وموضوعها، والتّنبيه على اختلاف الرواية بين المصادر، ثمّ شرح الغريب من الألفاظ والإشارات التاريخية"[95].

ومن ميزة شعر بكر بن حمّاد أنّه استوعب أو كاد يستوعب الأغراض الشعرية، يقول الشيخ المبارك الميلي: "وله القصائد الطويلة الجيدة في الأغراض المختلفة من غزل ووصف ومديح وهجاء ورثاء واعتذار وزهد ووعظ"[96].

فممّا جاء الوصف وصفه لمدينة تاهرت حيث قال:

ما أخشن البرد وريعانه***وأطرف الشمس بتاهرت.

تبدو من الغيم إذا ما بدت***كأنما تنشر من تخْت.

فنحن في بحر بلا لجّة***تجري بنا الرّيح على السّمت[97].

ومن الرّثاء قوله في رثاء ولده :

وهوَّن وَجدي أنّني بك لاحق ***وأنّ بقائي في الحياة قليل.

وأن ليس يبقى للحبيب حبيبُه***وليس بباق للخليل خليل[98].

ورثى مدينة تاهرت بعد أن خرّبها العبيديون في قصيدة قالها في آخر حياته:

زرنا منازل قوم لم يزورونا ***إنّا لفي غفلة عما يُقاسُونا.

فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم***فالحاملون لعرش الله باكونا[99].

وقد رثى أحمد بن حنبل بقصيدة منها قوله :

لا تسفِكنّ دمًا حرامًا *** واسكب دموعًا لابن حنبل أحمدا.

كان الحديث به يعب عبابه ***فاليوم قد أخلى الحديث المسندا . الأبيات[100].

وقال في الغزل:

خُلقن الغواني للرّجال بليّة *** فهنّ موالينا ونحن عبيدها.

إذا ما أردن الورد في غير حينه *** أتتن به في كلّ حين خدودها[101].

ويلاحظ في تغزّله عفّة لسانه، مع توظيفه الغزل لأغراض أخرى كما في هذه الأبيات، فإنّه أراد التّلطّف مع الأمير إبراهيم بن الأغلب –وقد علم أنّه في خلوة مع جواريه – حتّى يدخل عليه ويكلّمه[102].

وقال في الزّهد:

الموت أحدق بالدنيا وعزتها *** وَفعلنَا فعل قوم لَا يموتونا.

فابكوا كثيرا فقد حق الْبكاء لكم *** فالحاملون لعرش الله باكونا[103].

وللعلم فإنّ شعر بكر بن حمّاد غلب عليه الزّهد، يقول أبو بكر المالكي:"وله في الزهد والمواعظ وذكر الموت وهوله شعر كثير"[104] . ليصير بذلك شعره في الزّهد يقارن بشعر المشارقة في هذا الغرض.

وفي المدح يقول مادحا أحمد بن سفيان أمير الزّاب:

وقائلةٍ زارَ الملوك فلم يُفد *** فياليته زار ابنَ سفيان أحمدا .

فتى يُسخط المال الذي هو ربُّه *** ويُرضى العوالي والحُسام المهنّدا[105] .

وله في غرض الهجاء قصيدة هي درّة أشعاره، عارض بها قصيدة عمران بن حطّان الخارجي حين مدح قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي ذلك يقول ابن حطان الخارجي:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا.

إني لأذكره حينا فأحسبه ***أوفى البرية عند الله ميزانا.

فقال بكر بن حماد التاهرتي معارضا له في ذلك:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة *** هدمت ويلك للإسلام أركانا.

قتلت أفضل من يمشي على قدم *** وأوّل النّاس إسلاما وإيمانا.

إلى أن قال:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا.

بل ضربة من غوى أوردته لظى*** فسوف يلقي بها الرحمن غضبانا .

كأنّه لم يرد قصدا بضربته *** إلاّ ليصلَى عذاب الخلد نيرانا[106].

قال ابن السبكي: "لقد أحسن وأجاد بكر بن حماد في معارضته فرضي الاله عنه وأرضاه"[107]. وقد أخطأ بكر بن حماد في هجاء بعض من خالفه، حيث توسّع في ذلك، حتّى قال بعض الباحثين: "ويبدو أنّه لم يكن يسلم من لسانه أحد، حتّى المحدّثون، إذ نراه يسلق شيخا جليلا من شيوخهم وحفّاظهم هو يحيى بن معين"[108]. وإن كان هذا الحكم فيه شيء من المبالغة لأنّ الذين ذكرهم الباحث في ضمن من هجاهم بكر بن حماد لم يتعدّ ثلاثة نفر، وأمّا قصيدته في هجاء ابن معين فسيأتي الكلام عليها في المبحث بالقادم.

المبحث الرابع: ما انتقد على الإمام بكر بن حماد رحمه الله:

لا شكّ أنّ العلماء هم نجوم الورى وخيرة الأمّة، لكنّهم يعتريهم ما يعتري البشر من الخلل والزّلل، وهم في ذلك إمّا متأوّلون فيؤجرون على اجتهادهم، أو مخطئون فخطؤهم مغمور في بحر حسناتهم، وكذلك الكلام في مترجمنا بكر بن حماد فله جهود مشكورة في نصرة السنّة ونشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، لكن تخلّلت حياته العلمية هنّات وكبوات صدرت منه، منها ما له محمل يحتمل التأويل، ومنها ماجانب الصواب فيه وظهر خطؤه.

فممّا انتقد على بكر بن حمّاد انتقاصه لأهل الحديث ولمزهم، وذلك في أبيات له يقول فيها:

أرى الخير في الدنيا يقلّ كثيره *** وينقص نقصا والحديث يزيد.
فلو كان خيرا قل كالخير كله *** وأحسب أنّ الخير منه بعيد[109] .

وقد ردّ على بكر بن حماد مقولته غير واحد، من ذلك ما أنشده أحمد بن عمر بن عصفور رحمه الله في أبيات نذكر منها:

أيا قادحا في العلم زيد عمائه ... رويدا بما تبدي به وتعيد.
جعلت شياطين الحديث مريدة ... ألا إنّ شيطان الضّلال مريد[110] .

لكن عند النّظر في سياق هذه الأبيات نجد أنّ بكر بن حمّاد إنّما اقتبس كلاما لسفيان بن عيينة في أبيات له كعادة الشّعراء، فله سلف في قوله، قال زكريا القطان: "رأيت سفيان بن عيينة وقد ألجأه أصحاب الحديث إلى الميل الأخضر فالتفت إليهم فقال: ما أرى الذي تطلبونه من الخير، ولو كان من الخير لنقص كما ينقص الخير". قال ابن عبد البرّ: "هذا كلام خرج على ضجر وفيه لأولي العلم نظر"[111].

فابن عبد البرّ يقول أنّ هذا الكلام فيه لأهل العلم نظر، أي ينظر في مقصد القائل ومدى صوابه وخطئه، وهذا الّذي ينبغي، لأنّ العادة أنّ المحدّث معظِّمٌ للحديث وأهله، فحاشا الثّوري وابن عيينة وبكر بن حمّاد أن يذمّوا أهل الحديث، وقد وجدت كلاما نفيسا للخطيب البغدادي يحمل كلامهم على معنى خاص فقال: "إنّ الثّوري عنى بقوله الّذي تقدّم ذكرنا له غرائب الأحاديث ومناكيرها، دون معروفها ومشهورها، لأنّ الأخبار الشّاذّة والأحاديث المنكرة أكثر من أن تحصى، فرأى الثوري أن لا خير فيها، إذ رواية الثقات بخلافها، وعمل الفقهاء على ضدّها"[112] .

فبكر بن حماد يذمّ الشّيوخ الذين يتطلّبون الغرائب ويتتبّعون الأحاديث الشاذّة والمنكرة، دون الأحاديث الصّحيحة والمشتهرة، ولا شكّ أنّ هذا المعنى صحيح، وفي مقابل هذا نجد بكر بن حماد يمدح المحدّثين الّذين يطلبون صحاح الأحاديث ويؤدّونها على وجهها يقول –رحمه الله– عن إمام أهل السنّة أحمد بن حنبل رحمه الله:

كان الحديث به يعبُّ عبابه *** فاليوم قد أخلى الحديث المسندا.

ما كان متّهمًا على ما قاله *** بل كان مأمونًا عليه مسدّدا[113].

وممّا انتقد على بكر بن حماد رحمه الله وغفر له طعنه في الإمام يحي بن معين رحمه الله فقال في قصيدته السّالفة الذكر :

ولابن معين في الرّجال مقالة*** سيسأل عنها والمليك شهيد.

فإن يك حقا قوله فهو غيبة ***وإن يك زورا فالقصاص شديد.

وكلُّ شياطين العباد ضعيفة***وشيطان أصحاب الحديث مريد.

وقد عارض قوله جماعة من الشّعراء والمحدّثين منهم أبو علي بن ملولة القيرواني حيث قاليردّ على ابن حماد:

ولابن معين في الرجال مقالة ***تقدّمه فيها شريك ومالك.

فإن يك ما قالاه سهلا وواسعا *** فقد سهلت لابن المعين المسالك.

وإن يك زورا منهم أو نميمة *** فما منهم في القول إلا مشارك.

وقال أحمد بن عمر بن عصفور رحمه الله:

وجرّحت بالتكذيب من كان صادقا *** فقولك مردود وأنت عنيد.

ذوو العلم في الدنيا نجوم هداية *** إذا غاب نجم لاح بعد جديد .

بهم عزَّ دين الله طرا وهم له *** معاقل من أعدائه وجنود [114].

وبعد أن نقلت كلام بكر بن حماد ومعارضيه علينا أن نقف وقفة تمعّن في هذه الأبيات التي هجى بها بكر بن حماد الإمام ابن معين رحمه، فيقال: هل كان مراد بكر بن حماد رحمه الله الطّعن في ابن معين كونه كان متصدّرا لهذا الشّأن، أو قصد بذلك الطّعن في علم الجرح والتعديل، وأنّ الكلام في رواة الحديث هو غيبة، وهذا الّذي فهمه الخطيب البغدادي رحمه الله فردّ عليه–مع غيره – قائلا: "وليس الأمر على ما ذهبوا إليه، لأنّ أهل العلم أجمعوا على أنّ الخبر لا يجب قبوله إلاّ من العاقل الصّدوق المأمون على ما يخبر به، وفى ذلك دليل على جواز الجرح لمن لم يكن صدوقا في روايته"[115]. وهذا لاشكّ فيه ففرق بين الكلام في الرّواة الّذي هو نصيحة لدين الله تعالى وللمسلمين وبين الغيبة المجرّدة التي ورد النّهي عنها.

وللإجابة على هذا السّؤال ننظر في التّطبيق العملي للإمام بكر بن حماد في هذا الباب.

فنجد مترجَمنا يسأل عن الرّواة ويتكلّم في الرّواة جرحا وتعديلا، وهذه أمثلة لذلك: ففي ترجمة "عبد العزيز بن يحيى المدني الهاشمي" من كتاب طبقات علماء إفريقية، قال أبو العرب: "لقد حدثني بكر بن حماد، قال: سألت عنه بالمدينة فعرفوه، وكان لقبه رقبة"[116].

وأمّا عن جرحه للرّواة: فيقول في إبراهيم بن محمد بن أبي يحي سمعان: "أنّه كان لا يُحدِّث في مسجد النّبيّ ﷺ فرَقًا من مالك، وكان إذا جاءه من تسمع منه خرج إلى بعض حيطان المدينة، -أو كلاما هذا معناه-"[117] . ولا شكّ أنّ هذا جرح لإبراهيم بن محمد .

وقال أبو العرب القيرواني في ترجمة "عمارة بن جوين البصري": سمعت بكر بن حماد يُحدِّث عن بعضهم، قال: "لو أتيت أبا هارون بالتّوراة لقرأها عن أبي سعيد"[118]. وهذا جرح شديد في عمارة، وإن لم يكن كلاما لبكر بن حماد فهو ينقل عن غيره، وفي ذلك إقرار منه لهذا الجرح.

بل إنّنا نجد بكر بن حماد يراعي كلام النّقاد في الرّواة، فلا يفصح بالرّواية عن بعضهم لأجل كلام النّقاد فيه كما في قصّة روايته عن البهلول بن عمر بن صالح التجيبي، قال الرّاوي عن بكر: "فلم أعرفه، فقلت لبكر: من هذا؟ فقال: هو ابن عبيدة، وبه يعرف وأنا أكره أن أفصح عنه لزهادة الناس فيه"[119]. ولو كان بكر بن حمّاد لا يقرّ بجرح الرّوّاة ما كان يبالي بكلام المجرّحين في الرّواة.

وبهذا يتبيّن أنّ كلام بكر بن حمّاد ليس القصد منه الاحتمال الأوّل (الطّعن في علم الجرح والتّعديل)، وإنّما يتعيّن الاحتمال الثاني وهو الطّعن في الإمام يحي بن معين، وهذا الطّعن قد يكون باعثه خلافا شخصيا، أو استنكاره على تصدّر ابن معين للكلام على الروّاة، وأيّا كان الباعث فبكر بن حماد مخطئ في انتقاصه لإمام الجرح والتعديل، لأنّ الإمام ابن معين مأمون في دينه، صادق في نقده، قد رضي العلماء بكلامه في الرّواة وأثنوا عليه لذبّه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، والنّصوص في هذا لا تعدّ ولا يحصيها مقالي هذا، ولكن أكتفي هاهنا بثناء سميّه وخليله الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، يقول: "ها هنا رجل خلقه الله لهذا الشأن، يظهر كذب الكذّابين -يعني: ابن معين"[120] .

وفي ثناء الإمام أحمد شهادة لأبي زكريا أنّ كلامه في الشيوخ باعثه النصح للدّين والمسلمين، وهو في كلامه مقتفٍ أثرَ من سبقه من العلماء، ولقد أحسن الشّاعر حين أجاب بكر بن حماد فقال:

ولابن معين في الذي قال أسوة *** ورأي مصيب للصواب سديد.

وأخبر به يعلي الإله محله *** وينزله في الخلد حيث يريد.

يناضل عن قول النبي ويطرد *** الأباطيل عن أحواضه ويذود.

وجلّة أهل العلم قالوا بقوله *** وما هي في شيء أتاه فريد[121] .

نتائج البحث والتوصيات:

نخلص من هذا البحث المتواضع إلى:

- مكانة بكر بن حماد العلمية بين العلماء .
- رغم هذه المكانة إلاّ أنّ بكر بن حماد وُجِدت له هنّات بعضها لها محمل، وبعضها ثبت خطؤه فيها–غفر الله له–.
- جهوده الكبيرة في نشره الحديث، ونقده للرّواة، وهذه الجهود لابدّ من إبرازها ودراستها في شكل بحوث علمية ودراسات جامعية.
- قوة عارضته الشعريّة، فبكر بن حماد من كبار الشعراء كما تشهد له بذلك قصائده، وشهد له مترجموه، والوفاء لهذا الشاعر المفلق أن تجمع أشعاره وتدرس دراسة وافية مستفيضة.

الهوامش:

(1) تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي (80/2)، و البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (153/1) وعند الأخير "ابن سهر". وفي كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمان أبو زيد الدبّاغ (281/2)، والأعلام للزركلي (2/ 63): "ابن سمك الزناتي".
وفي الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لعبد الله الباروني (70/2): "ابن سهل".

(2) تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي (470/4).

(3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (80/4).

(4) انظر : الأعلام للزركلي (2/ 63)، و معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص.58.

(5) انظر: كتاب العيون والحدائق لمؤلّف مجهول ص(355).

(6) تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي (80/2)

(7) كذا عند التاري عبد الهادي: جامع القرويين (153/1)، ومحمد بن رمضان شاوش: الدّرّ الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ص.48.

(8) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (153/1). و ذكر أبو زيد الدباغ في كتابه معالم الإيمان(281/2) أنّه كان في القيروان قبل سنة (217هـ)، أي أنّه لم يبلغ يومها السنّ السابعة عشرة من عمره ، وقول ابن عذاري تبعه عليه الزركلي في الأعلام (2/ 63) ، وعادل نويهض في معجم أعلام الجزائر ص.58.

[9] الدر الوقاد ص.49،48. وذكر د نويهض في معجم أعلام الجزائر ص.58 أنّ التقاء بكر بن حماد بشيوخ القيروان كان بعد رجوعه من المشرق ، و لعلّ ممّا يرجّح هذا القول سؤال بكر بن حماد لسحنون عن مذهب أسد بن الفرات في محنة خلق القران ، انظر: طبقات علماء إفريقية ص.82. ومحنة خلق القران إنّما بدأت سنة (218ه) على ما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (207/14)، وخروج بكر بن حماد كان سنة (217هـ)، فيكون سؤال بكر بن حماد لشيخه سحنون ولقائه به إنّما هو بعد رجوعه من المشرق، كما يحتمل أنّه التقى به قبل الرحلة إلى المشرق وبعدها.

[10] معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (281/2) وفيه أنّ بكر بن حماد كان في القيروان قبل سنة (217هـ).

[11] الدر الوقاد ص.49.

[12] الدر الوقاد ص.53.

[13] معالم الإيمان (281/2).

[14] معجم أعلام الجزائر ص.58، الدر الوقاد ص.52، جامع القرويين ص.151.

[15] طبقات علماء إفريقية ص.91.

[16] طبقات علماء إفريقية ص.105.

[17] الأنساب للسمعاني (10/3).

[18] بغية الملتمس (448).

[19] المحن لأبي العرب ص.133.

[20] طبقات علماء إفريقية ص.91.

[21] انظر مواطن شيوخ بكر بن حماد من كتاب المحن لأبي العرب على ترتيب الشيوخ ص(161) (223) (124) (135) (124) (132) (157) (158) (128) (162) (133) (458) (56)(56)(216).

[22] وجدت في بعض التراجم أنّ من شيوخه ابن راهويه، ولعلّ ذلك اعتمادا على ما وجد من أوّل الاسم في بعض الأسانيد، والأقرب ما أثبتُّه كما هو منسوب في إسنادٍ لبكر بن حماد . انظر المحن ص.223 .

[23] كذا لم ينسبه أبو العرب ولم أعرفه .

[24] قال أبو العرب: "وقد حدّثني عنه بكر بن حماد وغيره، وفي حديثه مناكير" . طبقات علماء إفريقية ص.111.

[25] انظر كتاب طبقات علماء إفريقية على الترتيب ص(37) (72)(119).

[26] قال أبو العرب: "ما علمت أحدا روى عنه غير بكر بن حماد". طبقات علماء إفريقية ص.12.

[27] ترتيب المدارك للقاضي عياض (4/ 234) .

[28] الثقات ممن ليس في الكتب الستة (77/3).

[29] جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (3/ 1205).

[30] جامع القرويين (153/1) .

[31] تاريخ علماء الأندلس (311/1) .

[32] وقد روى له كثيرا من الأحاديث والآثار في كتابه" المحن" و"طبقات علماء إفريقية".

[33] تاريخ علماء الأندلس (1/ 385).

[34] الثقات مما ليس في الكتب الستة (77/3).

[35] بغية الملتمس (450/1).

[36] تاريخ الإسلام للذهبي (27/ 67).

[37] الذيل و التكملة (5/ 321).

[38] التكملة لكتاب الصلة (80/4).

[39] العقد الفريد لابن عبد ربه (158/3).

[40] بتصرف من كتاب بستان الواعظين لابن الجوزي ص.196.

[41] جامع بيان العلم وفضله (537/1)، تفسير القرطبي (287/1).

(42) نفح الطيب (49/2).
(43) سورة عمّ: الآية 12.
(44) الدّرّ الوقاد، ص.53 .
(45) الثقات للعجلي (2/ 254).
(46) معجم البلدان (8/2).
(47) البيان المغرب (153/1).
(48) الروض المعطار في خبر الأقطار ص.126.
(49) شجرة النور الزكية (1/ 108).
(50) رياض النفوس (21/2)، معالم الإيمان (/282).
(51) رياض النفوس (21/2)، معالم الإيمان (282/2).
(52) رياض النفوس (22/2).
(53) معالم الإيمان (282/2).
(54) البيان المغرب (153/1)، رياض النفوس (21/2).الأزهار الرياضية ص.75، تاريخ الجزائر في القديم والحديث (81/2)، معجم أعلام الجزائر ص58.
(55) شجرة النور الزكية (108/1).
(56) الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لعبد الله الباروني (70/2). وقد أحسن الأستاذ محمد بن موسى بابا عمي ومن معه حيث لم يوردوا بكر بن حماد في كتابهم "معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر-قسم المغرب-" ليقينهم أنّ بكر بن حماد ليس من علماء الإباضية .
(57) أعيان الشيعة (293/2) .
(58) الدّر الوقّاد ص.80.
(59) طبقات علماء إفريقية ص.82.
(60) طبقات علماء إفريقية ص.91 .
(61) المحن(457). وللعلم فقد اختلف علماء الإباضية في نسبة القول بخلق القرآن للإباضية، فمنهم من أثبته ضمن معتقداتهم، بل ودافع عن هذا القول، منهم أبو يعقوب الوارجلاني في كتابه" الدليل لأهل العقول" (71/1-73) . ومنهم من ردّ هذا القول وأبطله كما فعل ذلك محمد بن إبراهيم الكندي في كتابه بيان الشرع (164/1).
(62) طبقات علماء إفريقية ص.37.
(63) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1128) .
(64) الاستذكار (177/3) . والحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (987).
(65) الاستذكار(500/2). والحديث أصله في الصحيحين: البخاري رقم(3610)، مسلم رقم (1064).
(66) جامع بيان العلم وفضله (1016/2).
(67) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1128/3).
(68) جامع بيان العلم وفضله (572/1).
(69) المحن ص.115.
(70) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم لابن خلفون ص.42 .
(71) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (10/5)، شرح الشفاء (529/2).
(72) الدر الوقاد ص.57. وانظر: كتاب بيان الشرع (299/3) لمحمد بن إبراهيم الكندي .
(73) الثقات للعجلي (254/2).
(74) الثقات ممن ليس في الكتب الستة (77/3).
(75) الأزهار الرياضية (75/2)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث (81/2).
(76) وقد مرّ بيان ذلك في شيوخه .
(77) الأنساب (10/3).

(78) بغية الملتمس(448).
(79) طبقات علماء إفريقية ص.105.
(80) التذييل على كتب الجرح والتعديل ص.228.
(81) المعلم لابن خلفون ص.414، والثقات للعجلي (2/ 254).
(82) طبقات علماء إفريقية ص (78).
(83) إكمال تهذيب الكمال (286/1) نقلا من كتاب الضعفاء لأبي العرب .
(84) طبقات علماء إفريقية ص.91.
(85) انظر: لسان الميزان (371/2).
(86) من مقدمة الدكتور د. علي إبراهيم كردي لكتابه **"بكر بن حماد حياته وشعره" ص.3.**
(87) الدر الوقاد ص.60.
(88) البيان المغرب (153/1). وانظر في شرح "المفلق": **الإبانة في اللغة العربية (629/3).**
(89) الدر الوقاد ص.61، منهاج السنة (10/5)، شرح الشفاء (529/2) .
(90) تاريخ الجزائر في القديم والحديث (81/2).
(91) الدر الوقاد ص.58.
(92) من مقدمة الدكتور د. علي إبراهيم كردي لكتابه "بكر بن حماد حياته وشعره " ص.3.
(93) جامع بيان العلم وفضله (237/1).
(94) لم أطّلع على رسالة الدكتور محمد مختار العبيدي "الحياة الأدبية بالقيروان في عهد الأغالبة"، ولكن استفدت ما أثبته من مقدمة الدكتور علي إبراهيم الكردي لكتابه "بكر بن حماد حياته وشعره" ص.4 .
(95) بكر بن حماد حياته وشعره " ص.5.
(96) تاريخ الجزائر في القديم والحديث (81/2).
(97) الدر الوقاد ص.65.
(98) الدر الوقاد ص.90.
(99) الدر الوقاد ص.92.
(100) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم لابن خلفون ص.42 .
(101) الدر الوقاد ص.95 .
(102) المصدر السابق .
(103) بستان الواعظين ص.196، ولم يذكره صاحب الدّر الوقاد .
(104) رياض النفوس للمالكي (22/2). وانظر رسالة جامعية "خصائص زهديات بكر بن حماد " ص.115.
(105) الدر الوقاد ص.74.
(106) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1128/3).
(107) خزانة الأدب (353/5).
(108) انظر: تاريخ الأدب العربي (160/10) للدكتور شوقي ضيف .
(109) جامع بيان العلم وفضله (1017/2).
(110) المصدر السابق .
(111) جامع بيان العلم وفضله (1017/2) .
(112) شرف أصحاب الحديث ص.125.
(113) المعلم لابن خلفون ص.42 .
(114) انظر كل هذه الأبيات في جامع بيان العلم وفضله (1019/2-1017).
(115) الكفاية في علم الرواية (38/1) .
(116) طبقات علماء إفريقية ص.78 .
(117) إكمال تهذيب الكمال (1/ 286) نقلا من كتاب "الضعفاء" لأبي العرب .
(118) إكمال تهذيب الكمال (9/10).

(119) طبقات علماء إفريقية ص.91 .
(120) سير أعلام النبلاء (11/ 80) .
(121) جامع بيان العلم وفضله (1017/2). والأبيات لأبي الأصبغ عبد السلام بن يزيد الأشبيلي.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم .**

1- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت. 658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، لبنان، دار الفكر، 1415هـ- 1995م .
2- الباروني، عبد الله النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، [د.م.]، مطبعة الإزهار البارونية، [د.ت.]
3- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله (ت. 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط.1، [د.م.]، دار طوق النجاة، 1422هـ .
4- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت. 1093هـ)، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط.4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ-1997م .
5- التاري، عبد الهادي، جامع القرويين، [د.م.]، دار نشر المعرفة، 1972م.
6- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ)، منهاج السنّة النّبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، ط.1، [د.م.]، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ - 1986 م.
7- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت. 597هـ)، بستان الواعظين ورياض السامعين، ط.2، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1419ه-1998م.
8- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. 626هـ)، معجم البلدان، ط.2، بيروت، دار صادر، 1995م.
9- الحِميرى، محمد بن عبد الله (ت. 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط.2، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980 م.
10- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت. 463هـ)، شرف أصحاب الحديث، تح: د. محمد سعيد خطي أوغلي، أنقرة، دار إحياء السنة النبوية، [د. ت.]
11- الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، [د. ت.]
12- ابن خلفون، محمد بن إسماعيل (ت. 636 هـ)، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ط.1، بيروت، الكتب العلمية، [د. ت.]
13- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت. 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، ط.3، [د.م.]، مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م .
14- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت. 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، [د. ت.] .
15- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت. 1396هـ)، الأعلام، ط.15، [د.م.]، دار العلم ، 2002 م .
16- أبو زيد الدبّاغ، عبد الرحمان بن محمد (ت696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي ومحمد ماصور، [د.م.]، مكتبة الخانجي-المكتبة العتيقة، 1972م.
17- الصُحاري، سلمة بن مسلم العوتبي، الإبانة في اللغة العربية، تح: د. عبد الكريم خليفة وغيره، ط.1، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1420هـ-1999م .
18- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت. 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1967 م.
19- السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت. 562هـ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط.1، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ-1962م.

20- السيد محسن الأمين (ت.1371ه)، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1403ه- 1983م.
21- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط.1، مصر، دار المعارف، 1960 - 1995 م.
22- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ - 1980م .
23- ابن عبد البر، يوسف بن عاصم النمري القرطبي (ت. 463هـ)، الاستذكار، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ – 2000م.
24- جامع بيان العلم وفضله، ط.1، السعودية، دار ابن الجوزي، 1414هـ-1994م.
25- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت.328ه)، العقد الفريد، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1404هـ /1404هـ .
26- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى (ت.261هـ)، تاريخ الثقات، ط.1، [د.م.]، دار الباز، 1405هـ-1984م .
27- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت. 695هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيرت، دار الثقافة، 1983م .
28- أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي المغربي الإفريقي(ت. 333هـ)، طبقات علماء إفريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، [د.ت.].
29- المحن، تح: د عمر سليمان العقيلي، ط.1، الرياض، دار العلوم، 1404هـ - 1984م.
30- القاري، الملا علي بن محمد (ت. 1014هـ)، شرح الشفا، ط.1، بيروت، دار الكتب العلمية، هـ.
31- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط.2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ- 1964م.
32- ابن قُطْلُوْبَغَا، زين الدين قاسم السُّودُونِي (ت. 879هـ)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط.1، صنعاء، مركز النعمان، 1432 هـ - 2011 م.
33- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، تح: الخليلي، مطبوعات وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، 1413-1992م.
34- مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تح: يونج مع دي خويه، ليدن، [د.ن.]، 1871.
35- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت. 438هـ)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، [د.م.]، دار الغرب الإسلامي، 1983/1403م .
36- محمد بن رمضان شاوش(ت.1991م)، الدرّ الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، ط.2، الجزائر، دار البصائر، 2011م
37- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر ابن سالم (ت. 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط.1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م.
38- مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت. 261هـ)، المسند الصحيح،تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، [د. ت.]
39- مغلطاي، علاء الدين بن قليج المصري الحنفي، أبو عبد الله (ت.762هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط.1، [د.م.]، الفاروق الحديثة، 1422هـ-2001م.
40- الميلي، مبارك بن محمد الجزائري (ت. 1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب 1406هـ - 1986م.
41- الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف إبراهيم، الدليل والبرهان، تح سالم بن حمد الحارثي، ط. مطبوعات وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، 1417ه- 1997م .
42- دعنون آسية، خصائص زهديات بكر بن حماد، رسالة جامعية (ماجستير) بجامعة وهران، تحت إشراف د. حسن مالك، نوقشت سنة 2015م .